دراسات الأدب المعاصر، السنة الثانية عشرة، شتاء ۱۳۹۹، العدد الثامن والأربعون: صص ۱۳۵– ۱۵۶

دراسة الأبنية الصرفية ودلالاتها(فی ألفاظ القرآن الكريم، أنموذجاً) وفقا لآراء المفسرين

زهرا سليمی *
عليرضا نظری **

تاريخ الوصول: ۹۸/۱۲/۱۸
تاريخ القبول: ۹۹/۴/۳

الملخّص

بناء على أهمية البناء الصرفی فی اللغة العربيـة لفهـم معنـی الكلمـات والكـلام سـنقوم بدراسة مقارنة لمفردات ذات جذور واحدة للبحث عـن تـأثير اخـتلاف أو عـدم اخـتلاف المبانی على اختلاف المعانی فی القرآن حيث يمكن أن يتبع اختلاف المعانی فی القرآن الكريم اختلاف البنية الصرفية وفهم المعنی الكلی للكلام أو الدلالة العامة للجملة والكلام فی مستوى البراغماتية يستلزم الوقوف على الأبنية الصرفية ويُمثل مـدى أهميتهـا فـی ادراک النص القرآنی وكشف أسراره البلاغية. فی حدود موضوع هذا البحث نريد أن نفهم لماذا استعمل القرآن الكريم بنية خاصة فی آيةٍ واستعمل غيرها فی آيـة أخـرى ومـدى تأثير الفرق بينهما فی المعنی التخاطبی. يسعى البحث استناداً علـى المـنهج الوصـفی- التحليلی إلى دراسة تمايز المعانی المقصودة التی تطابق الأبنيـة الصـرفية ومـن النتـائج التی توصلنا إليها أنّ كل صيغة صرفية تحمل فی طيّهـا دلالـة لا تحملـه صـيغة أخـرى تمثل الدقة والوضوح فی التعبير عن الدلالة القرآنية وما يستلزم صـيغة غيـر أخـرى هـو المنظور التخاطبی والتأثير البلاغة والجمالی للكلام.

الكلمات الدليلية: القرآن الكريم، التصريف، الدلالة، الأبنية الصرفية.

* خريجة مرحلة الدكتوراه بجامعة الإمام الخمينی الدولية فرع اللغة العربية وآدابها، قزوين. Zsalimi9194@gmail.com
** أستاذ مساعد فی قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة الإمام الخمينی الدولية، قزوين.
الكاتبة المسؤولة: زهرا سليمی

المقدمة

أسلوب القرآن الكريم علا كلّ أسلوبٍ والتنوع فـی آياتـه يمثـل إعجـازه وهـذا التنـوع والطريقة المبتكرة فی استعمال الكلمات يضيف إلى معنى الكلمة دلالات لا تفهم إلّـا مـن خلال الصيغة التی جاءت بها. موضوع هذه الدراسة هو «البنيـة الصـرفية» وينصـب حـول بيان الصيغ الصرقية وآراء العلماء والمفسرين فيها ومناقشتها مع طرح الأمثلة مـن القـرآن الكريم يتمثل فی أبنية المفردات وهی الألفاظ الغريب، الألفـاظ المشـتركة بـاختلاف فـی الإعراب من حيث البحث عن كيفية إفادة المعنى ومن حيث البحث عن الأبنيـة الصـرفية بغض النظر عن تتبّع حدوث أحوال العارضة للمفردات. البحث عـن علـم الصـرف مرتبطـاً بعلم الدلالة، يبين القيمة الحقيقية لإنشاء علـم الصـرف الـذی يمثـل المعـانی المختلفـة المتشعبة عن المعنى الواحد. يعنى سبب اختلاف صيغ المادة الواحدة هواختلاف معانيهـا. تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق معرفة دلالات مادة الألفاظ وتصريفاتها فی القـرآن الكـريم إدراک الفوارق الدلالية بين صيغ الكلمات وتصاريفها، توفير أرضية لمعرفة بعضٍ من أسرار القرآن الكريم من خلال البحث فی تصـريفات اللغـة. وقـد اشـتملت الدراسـة علـى هـذه المباحث: دراسة دلالة الألفاظ باختلاف صيغة المصدر واختلاف صيغة المشـتقات ومصـدر الغريب فی القرآن الكريم. فذكرنا فوارق صيغ المصادر وتقاربها وبحثنا عـن المعـانی التـی وردت بها هذه الأبنية. التزمنا فی هذه الدراسة بالمنهج الوصفی الاستقرائی المقارن وذلک باستقراء الصيغ الصرفية التی مادتها واحـدة وذكـر آراء المفسـرين ومناقشـتها مـع اتخـاذ القرآن الكريم ميدانا لتطبيق ما تمّ استقراءه ودراسة المصادر الغريبة وارتباطها مع المعنى. طرقتنا الدراسة لورود لفـظ الدلالـة فـی القـرآن الكـريم مـع توضـيح المعـانی المختلفـة للمفسرين فی ذلک، وبينتنا الدراسة معانی المصطلحات الخلافية بين المفسرين فی فهـم والهدف الوقوف عل دلالة القرآن الكـريم مـن خـلال اجتهـادات المفسِّـرين. منهـا تبـاين مواقفهم من الكلمة ومدلولاتها وقمنا بتوضيح دلالة تصريف الألفاظ وبذلنا جهدا فی نسـبة الآراء إلى المفسرين.

إنَّ الموضوع يطرح تساؤلات نحاول الإجابةَ فی دراستنا هذه، عنها:

- ما هی آراء المفسرين التخاطبية حول مدى مساهمة البنية الصرفية فی ابراز الدلالـة الأصلية للآيات؟

- هل يكفى الاهتمام بهيكل وصور الصيغ الصرفية للوصول إلى دلالتها؟

خلفية البحث

هناک رسالات وبحوث عديدة تقوم بالدراسة الصرفية منها «الأبنية الصّرفية ودلالاتها فى سورة يوسف عليه السلام» من بن ميسية رفيقة.١٤٢٦، جامعة منتورى قام الباحث فيها بالبحث عن أبنية الاسم من حيث التجرد والزيادة وتخصيص الفصول المتعددة بدراسة المشتقات منها اسم الفاعل، واسم المفعول والصفة المشبهة وأبنية اسم التفضيل وأبنية أسماء الزمان والمكان.

وبحث تحت عنوان «الاستعمال الصرفى ومظاهره فى التعبير القرآنى دراسة المعنى الصرفى ومعطياته التفسيرية» *لرياض كريم عبدالله البديرى*، ملف العدد، جامعة الكوفة(٢٠٠٧) ركز الباحث فيه على مجال خاص وهو بنية مصدر (فِعل) واستعمال اسم الفاعل فقط و فعّال. و*لمنصور سعيد أحمد ابوراس*، ١٤٢٦، بحث آخر معنون بـ«اختلاف البنية الصرفية فى القراءات السبع من طريق الشاطبية(توجيهه وأثره)» قام على الاختلافات بين الأسماء والألفاظ. إذن كما لاحظنا أن هذه البحوث قد اهتمت بالأبنية الصرفية من زاوية مختلفة للبحث الذى نحن بصدده إذ إنَ هذه الدراسة تقوم بمقارنة الألفاظ المشتقة من مادة واحدة من حيث المعنى والإستعمال فى النص القرآنى وفقا لآراء المفسرين الكبار والمقارنة بين الأبنية وإدخال آراء كثير من المفسرين يزيد البحث إفادة وابتكارا.

الصرف والدلالة

جاء فى اللسان «الصرف ردّ الشىء عن وجهه والصرفُ: أن تصرف انساناً عن وجهٍ يريده إلى مصرف غير ذلک والصّرف فضل الدِّرهم على الدِّراهم والدينارُ عن الدينار لأن كلّ واحد منهما يُصرَف عن قيمة صَاحبه والصَّرف التَّقلب والحيلة»(ابن منظور، ج٣: ٤٣١) وفى المصطلح، التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلام التى ليست بإعراب وبناء وعلم بأبنية الكلمة وبما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وحذف وصحة وإعلال وإدغام وإمالة وبما يعرض لآخرها مما ليس باعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلک(الأستراباذى،

١٤٠٢: ٧). علم الصرف وسيلة لفهم القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ولـذا فتعلمـه فرض كفاية، أى إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين وإذا تركـوه جميعـا أثمـوا(أمين عبدالغنى، ٢٠٠٧: ٢٠). وقد ينبغى أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربيـة إذ هو معرفة ذوات الكَلم فى أنفسها، من غير تركيب ومعرفة الشيء فى نفسه قبل أن يتركّب ينبغى أن تكون مقدمة على معرفة أحواله التى تكون لـه بعـد التركيب(الإشـبيلى،١٤٠٧: ٣٠). فالذى يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية مـن نحـوّى ولغـوىّ إليـه أيّما حاجة لأنه ميزان العربية(نفسه: ٢٧). بمعنى آخر علـم التصـريف هـو الحقـل اللغـوى الذى يدرس بنية الكلمة وقد عرّفه المحدثون تعريفات متقاربة تكاد تجمع علـى أنّ بنيـة الكلمة هى موضوع هذا العلم، والذى نهتم هنا فى الدراسة الدلالة هى الدلالة الصرفية التى تدل أوزانها الصرفية وأبنيتها على معانٍ وترتبط بالمعنى وقد يكون المعنى عامـاً يشـترك الصيغة مع جميع صور الجذر ومشتقاته وقد يكون المعنى خاصاً بالصيغة نفسها وقد تكون لأصوات الصيغة أثر فى تحديد معناها وهذا يعنـى أنَّ الصـيغة ليسـت مجـرد معنـى عـام ينتمى إلى جذر معين ولكنهـا مجموعـة مـن الـدّلالات تسـتمدها مـن طبيعـة أصـواتها وعلاقتها بالسياق الذى وضعت فيه(عبدالله قدورى احمد، ١٤٣٣: ١٠).

للصيغ الصرفية معنى تنفرد به وتمتاز من خلاله من غيرها. هذا المعنى هو ما نصـطلح عليه المعنى الصرفى إذ إنه يحتمّ استعمال البنيية المعينة دون غيرهـا ولضـرورة اقتضـاء المعنى الكلى المقصود من سياق التعبير القرآنى. فكما أن حركة الإعراب التى تلحق آخـر الكلمة ليست حلية لفظية للكلام، وإنما هو دليل على مكـان الكلمـة مـن الجملـة وعلـى عملها وعلى معنى التركيب كله فإن اختيار الصيغة اللفظية (بنية الكلمـة الصـرفية) لـيس تنويعا فى الصيغ الصرفية للكلام وإنما هى دليل على الحال المعبر عنها ومفتتح إلى معنى الـنص كلـه وطريـق إلـى الإتسـاع والدقـة فـى تفسـيره وصـولا إلـى المعنـى القرآنـى المقصود(عبدالله البديرى، ٢٠٠٩: ٢٤٥).

إنّ فهمَ دلالة الألفاظ أشـد التصـاقاً بعلـم الصـرف لـذا كـان هـذا العلـم محـل عنايـة المفسرين وأنّهم اعتنوا به حتى يفهمـوا معنـى الحقيقـى لآيـات القـرآن الكـريم واهتمـوا بالمعانى المختلفة التى تتولد جراء التغيرات الصـرفية. والـذى نعنـى فـى هـذه الدراسـة، الدلالة الصرفية التى تستمَد عن طريق الصيغ وبنيتها ومعانٍ تؤديها.

دلائلية الأبنية الصرفية

المنهج فی دراسة الألفاظ المختلفة من المصادر والجموع وغيرهما فقد ذكرت آية أو آيتين أو اكثر ورد فيها ألفاظ من مادة واحدة ثم نقوم بدراسة دلالة اللفظ وعلاقته بالصيغة الصرفية متكئا على أقوال كبار المفسرين والمقارنة بينها للعثور على إجابات لأسئلة البحث. فإن البحث فی اللغة لا يكون بالنّظر إلى وضعها فی عصر من العصور، بل بالنّظر إلى المراحل التی مرت بها خلال العصور، من جوانبها كافّة كالأصوات، والصيغ، والمعانی، وطرائق تراكيب الكلام، والتّعبير عن الزمن، أو العدد يعنی الجمع والمفرد، أو الجنس يعنی المذكّر والمؤنث(الجبوری، ١٤٢٦: ٩) وقد سعی الدارسون إلى وضع ترتيب ينتظم أسباب تطور الدلالات والعوامل المؤثر فيها، وعلى الرغم من كثرة تفاصيلها، يمكننا أن نجملها فی قسمين: الأول: أسباب خارجية: تهتم بدراسة التّطور فی اللغات فی كل بيئة تبعا للمتغيرات الاجتماعية والدينية والنّفسية والآخر: أسباب داخلية: وهی المتّصلة بالصيغ والأشكال اللغوية وعلاقاتها فی لغةٍ من اللغات(المصدر نفسه: ١١).

التحليل

إنَّ النظر فی هيئة الصرفية للمفردات يعنی أصل الألفاظ ثلاثياً ورباعياً ودور الحركات فی بنية الكلمة والإهتمام بمصدرٍ من بين المصادر الكثيرة من المعاجم اللغوية جعانا نتحرى من خلال هذه الدراسة لتعبير عن دقة اختيار الأبنية الصرفية لهذا ذكرنا أمثلة من هذه المفردات لبيان مدى اهتمام فی اختيار الأبنية الصرفية لإبراز المعانی الخاصة لآية القرآن الكريم.

الصفة المشبهة واسم الفاعل

استعمال الوزن الصرفی دون غيره فی الآية له دلالة معينة غير ذلک. والحكمة فی اختيار بنية اسم الفاعل دون الصفة المشبهة أداء المعنى القرآنی الذی هو المقصود وبيان اختلاف المعانی وفقاً لاختلاف البنية الصرفية. ليس معنی كل واحدة من أبنية اسم الفاعل والصفة المشبهة واحدا ومن المحال أن يختلف اللفظان والمعنی واحد بل كل واحدة منها تفيد المعانی المختلفة(السجادی وشيخ حسينی، ٢٠١٦: ٢٨٦).

ضيق وضائق

اختلاف فی صیغ المشتقات: بین الصفة المشبهة وبین اسم الفاعل، یدخل ضمن تناوب الصیغ الصرفیة مما یقع بین الصیغ المشتقة ومن ذلک استعمل الله تبارک وتعالی کلمة «ضائق» بدلا من «ضیق» فی آیة المبارکة: «فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ»(هود/ ۱۲) هذا العدول علاوة علی المراعاة النظیر ومشاکلة مع (تارک) یدل علی المعنی الذی احتواه هذه الصیغة. وهو دلالةٌ علی الحدوث یعنی یقصد الله تبارک وتعالی أن یبین ضیق الصدر فی نفس رسول الله(ص) وصفٌ عارضیٌ ولیس وصفا لازماً وهذا الاستعمال یوافق تماما مع ما قاله الله تعالی وتبارک «الم نشرح لک صدرک» یعنی انشراح وافساح صدر النبی یعارض مع الضیق الثابت صدره.

قال *الزمخشری*: لمَ عدل عن ضیق إلی ضائق؟ (قلت): لیدل علی أن ضیق عارض غیر ثابت، لأن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم کان أفسح الناس صدرا. ومثله قولک: سید وجواد، ترید السیادة والجود الثابتین المستقرین، فإذا أردت الحدوث قلت: سائد وجائد انتهی. ولیس هذا الحکم مختصا بهذه الألفاظ، بل کل ما یبنی من الثلاثی للثبوت والاستقرار علی غیر وزن فاعل رد إلیه إذا أرید معنی الحدوث، فنقول: حاسن من حسن، وثاقل من ثقل، وفارح من فرح، وسامن من سمن(زمخشری، ۱۳۸۹، ج۲: ۳۸۲). یعبر القرآن الکریم بکلمة «ضیق» عن معنی لا یسطاع التعبیر عنه بکلمة «ضیق».

یشیر *ابن عاشور* فی تفسیره «التحریر والتنویر» یمکن أن یستعمل کلمة «ضیق» مستعملاً مجازیا فی الغم والأسف. ولکن ما بیناه فی معنی هذا اللفظ یلائم مع سیاق العبارات ویعتقد *ابن أثیر* أنَّ کلّ وزن من أوزان الصرف ومثال من أمثلته قد یوحی بدلالته وأنّ أیّ تغییر فی بنیة الصیغ الصرفیة یؤدی إلی تغییر فی دلالتها التی کانت علیها فیقرر «أنّ اللفظ إذا کان علی وزن من الأوزان ثمّ نقل إلی وزن آخر أکثر منه فلابد من أن یتضمن من المعنی اکثر مما تضمنه أولاً لأن الألفاظ أدلة علی المعنی وأمثل لإبانة عنها(ابن اثیر، لا تا، ج۲: ۱۹۷). استعمل ضائق بدلاً من ضیق لغرض لفظی ومعنوی لأنه یناسب «تارک» ووصف عارضی. لا تدل الآیة علی أن النبی صلی اللّه علیه وسلم ضاق صدره بإیذائهم وعدم خضوعهم للمعجزة. بل یقول: لا یضیق صدر النبی لأنّه کان

أفسح الناس صدراً. بعبارة أخرى استعمال «ضائق» بدلا من «ضيق» يعنى أنكر الله تبارک وتعالى وجود أقل هذا الوصف فی نفس النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

أحد، واحد

كلمة أحد، صفة مشتقّة وزنه فَعَل بفتحتين، والهمزة منقلبة عن واو يعنى أصله «وحد»، مؤنّثة احدى وكلمة واحد اسم الفاعل من نفس المصدر. وردت كلمة (أحد) فی كثير من آيات الذكر الحكيم وهذا اللفظان وصفان مصوغان بالتصريف لمادة مشتركة وهی مادة الوحدة يعنى التفرد ولكّن ذُكرت كلمة (أحد) بمعان أخرى وهی: استعملت اسماً بمعنى انسان فی سياق النفی كما قال الله تبارک وتعالى: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»(بقره/ ۲۸۵) وبمعنى العدد كأحد عشر و... وُصف الله بوصف الأحد لا واحد وذلک بأنَّ الله منفردٌ بالإلهية وبالحقيقة. قال *ابن عبدالسلام* «الأحد المنفرد بصفاته فلا شبه له ولا مثل»(ابن عبدالسلام، ج۲: ۳۸۷) بيّن نظام الاعرج «إن الأحد يدل على جميع المعانى السلبية ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلک كما أن اسم اللّه يدل على مجامع الصفات الإضافية لأن اللّه اسم للمعبود بالحق واستحقاق العبادة لا يتجه إلا إذا كان مبدأ لجميع ما سواه عالما قادرا إلى غير ذلک»(نظام الاعرج، ج۶: ۵۹۶) ومعنى هذه الجملة اللّه منفرد بالإلهية لا يشارک فی الوهيته أحدٌ وهذا إبطال لشرک المشركين كلهم وهذا يعنى ليست للأصنام شیءٌ من الإلهية بعبارة أخرى عندما نقول واحد يتبعه ثانٍ وثالث ولكنّ الأحد ليس كذلک.

مصدر المجرد و المزيد

جاءت الكلمتان فی آية واحدة وهی ۲۸۶ من البقرة: «لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا».

قال جماعة المفسرين انّ الاكتساب والكسب يختلفان معا وهم يعتقدون أنّ الخير خص بالكسب والشر بالاكتساب ويعتبر ذكر فعل «كسب» فی صيغتين متمايزتين حسنا لنمط الكلام. قال *ابن جزی* «إنما قال فی الحسنات كسبت وفی الشرّ اكتسبت، لأنّ فی

الاكتساب ضرب من الاعتمال والمعالجة، حسبما تقتضيه صيغة افتعل فالسيئات فاعلها يتكلف مخالفة أمر اللّه، ويتعدّاه بخلاف الحسنات، فإنه فيها على الجادّة من غير تكلف أو لأنّ السيئات يجدّ فی فعلها لميل النفس إليها، فجعلت لذلک مكتسبة، ولما لم يكن الإنسان فی الحسنات كذلک: وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمال»(ابن جزی، بی تا، ج۱: ۱۴۲). بيّن كثير من المفسرين هذه المسألة ونحوا منحى واحدا وذكر بعضهم الكسب يستعمل لنفس الشخص ولغيره ولكن الاكتساب يختص لنفس الشخص كذلک قال زمخشری: «لَها ما كَسَبَتْ وعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر، لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب غيرها بطاعتها»(زمخشری، ۱۴۰۱، ج۱: ۳۲۳). بما أنّ الاستعانة ببعض آيات القرآن الكريم لشرح بعضها الآخر أفضل الطرق فی تفسير القرآن كما قال *ابن تيمية* «ان اصح الطرق فی ذلک- يعنی التفسير- ان يفسر القرآن بالقرآن فما اجمل فی مكان قد فسر فی موضع آخر، وما اختصر فی مكان فقد بسط فی موضع آخر»(ابن تيمية، ۱۹۷۲: ۹۳) نجد أنّ الله تبارک وتعالى قال «بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»(البقرة/ ۸۱)و «وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا»(الأنعام/ ۱۶۴) وفقا لما نطق القرآن، نستطيع أن نقول الكسب والاكتساب واحدٌ ومعناهما واحد وليس خلاف بينهما كما شاهدنا فی آية ۸۱ بقرة أُستعملَ لفظُ «كسب» لسيئة؛ حيث يعتقد المفسرون الكسب مختصٌ بالخير والاكتساب مختص بالشر. ولكن إذا لم تكن الزيادة فی المبانی لغرضٍ لفظيٍ أو معنويٍ تكون عبثاً نقول إن «الاكتساب» أكثر تأكيداً من «الكسب». بعبارة أخرى تصف المسی بالإكتساب لأنّ السئية تثقل على عاتقه وتدل هذه الزيادة على ثقل السيئة والمعصية.

المصدر واسم المصدر

كَرِهَ : كَرها وكُرها، وكراهة وكراهية. ومَكرهة مصادرٌ لفعل (كره) وجاء فی كتاب الله مصدره (كُره وكَره)

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(البقرة/۲۱۶)	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا(الأحقاف/۱۵)

وقد ورد بالضم فی «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ...»(البقرة/ ۲۱۶)، «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا»(الأحقاف/ ۱۵) وخمس مراتٍ بالفتح أما فی آية ۲۱۶ من البقرة يعتقد بعض المفسرين فتح وضم الكاف جائزٌ فيه، قال *الزجاج* كل ما فی كتاب الله من الكره الفتح فيه جائزٌ وقال *بيضاوی* المضموم اسم والمفتوح مصدر.

قال *برسوی*: الكره مصدر بمعنی الكراهة نعت به للمبالغة كأن القتال فی نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وهذه الكراهة من حيث نفور الطبع منه لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر اللّه تعالی وكراهة الطبع لا توجب الذم بل تحقق معنی العبودية إذا فعل ذلک اتباعا للشرع مع نفرة الطبع فإما كراهة الإعتقاد فهی من صفات المنافقين وعَسی أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وهو جميع ما كلفوه من الأمور الشاقة التی من جملتها القتال(حقی برسوی، ج۱: ۳۳۲). أشار *الآلوسی* فی تفسيره «روح المعانی» إلی الملمح الدلالیّ الفارق بين المصدرين «المفتوح المشقة التی تنال الإنسان من خارج والمضموم ما يناله من ذاته»(آلوسی، ج۱: ۵۰۱). قال *ابن جوزی* كذلک «وكأن النّحويين يذهبون بالكره إلی ما كان منک ممّا لم تكره عليه، فإذا أكرهت علی الشیء استحبّوا «كرها» بالفتح. وقال *ابن قتيبة*: الكره بالفتح، معناه الإكراه والقهر، وبالضّم معناه المشقّة ومن نظائر هذا: الجهد: الطّاقة، والجهد: المشقّة(ابن جوزی، ۱۴۲۲، ج۱: ۱۸۰) مع العناية والاهتمام بالسياق الآيتين من (البقرة/ ۲۱۶ والاحقاف/ ۱۵) يبانُ المشقة التی تتحملها المرأة لأجل الولد تختلف مع المشقة التی تحملها المقاتل فی ميدان الحرب. المرأة تقبلها راضية والمقاتل يقبلها كارهاً. مشقةٌ يَحملُ الإنسان علی نفسها تسمی الكُره بضم الكاف ومشقة يحمل الآخرين علی الإنسان تسمی الكَره وما يحمل الآخرين يسمی القهر. إذن الكُره بمعنی القهر والإكراه والكَره بمعنی المشقة.

نخلص مما ذكرنا اختلاف الحركات يُوجِبُ اختلافَ المعانی يجب أن نقول «الكُره» بالضم ما كَرهته النفسُ لمشقته وثقله عليها و«الكره» بالفتح بمعنی الشدة والمشقة ولكن بينهما خِلافٌ فی الدلالة وملمح المميز فيهما هو ملمح الرضا فی الكُره وعدم الرضا فی الكَره.

ألفاظ الجموع

تأمّل العلماء العرب القدامى ألفاظ الجموع نفسها وموازنتهم بين دلالاتها الدقيقة تأكيداً على أنّ الكلمة تدل على المعنى المعين داخل تركيب وضمن عملية السياق. فمن ذلك على سبيل المثال:

ذُكرَت مادة(ب،ر،ر) فی صيغتی الجمع (أبرار، بررة) يعتقد المفسرون أنَّ «ابرار» جمع «برّ» و«بررة» جمع «بار» وفقا للقواعد الصرفية يُجمع فاعل على الافعال(بارّ، ابرار).

كِرَامٍ بَرَرَةٍ(عبس/۱۶)	إنَّ الأبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا(الإنسان/۵)

يقول *الطاهر بن عاشور* فی تفسير آية «كِرَامٍبَرَرَةٍ»(عبس/ ۱۶) البررة: جمع برّ، وهو الموصوف بكثرة البرور. وأصل برّ مصدر برّ يبرّ من باب فرح، ومصدره كالفرح، فهذا من باب الوصف بالمصدر مثل عدل وقد اختص البررة بجمع برّ ولا يكون جمع بارّ. والغالب فی اصطلاح القرآن أن البررة الملائكة والأبرار الآدميون. قال *الراغب*: «لأن بررة أبلغ من أبرار إذ هو جمع برّ، وأبرار جمع بار، وبرّ أبلغ من بار كما أن عدلا أبلغ من عادل»(ابن عاشور، ج۳۰: ۱۰۵). ولكن يعتقد الآلوسی: بَرَرَةٍ أی أتقياء وقيل مطيعين اللّه تعالى من قولهم فلان يبر خالقه أی يطيعه وأما أبرار فيكون جمع بر كرب وأرباب وجمع بار كصاحب وأصحاب وإن منعه بعض النحاة لعدم اطّراده واختص على ما قيل الجمع الأول بالملائكة والثانی بالآدميين فی القرآن ولسان الشارع صلّی اللّه عليه وسلم وكان ذلک لأن الأبرار من صيغ القلة دون البررة، ومتقو الملائكة أكثر من متقی الآدميين فناسب استعمال صيغة القلة وإن لم ترد حقيقتها فی الآدميين دونهم(الآلوسی، ج۱۵: ۲۴۵).

لفظ (الأبرار) جمع قلة و(بررة) جمع كثرة بما أنّ عدد الناس كثيرٌ من الملائكة ولكن كما جاء فی آية «إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا»(الإنسان/۵) كلمة (ابرار) وصفُ للبشر ووفقا للآية «كِرَامٍبَرَرَةٍ»(عبس/ ۱۶) الجمع «البررة» وصفٌ للملائكة لأنّ جميع الملائكة بررة وليس كل الناس من الأبرار. هذا ملمح دلالی مميز بين هذين اللفظين. بعبارة أخرى ذكرت كلمة «بررة» فی سورة عبس لتلاوم مع الفواصل القرآنی يعنی «تذكرة، ذكره، مطهرّة، سفرة و....». ذهب *مختار عمر* إلى أن كمفرد كلا الجمعين واحد وهو لفظ «برّ» لأنّ لم يرد فی القرآن الكريم لفظ (بار) وذُكر لفظ «بر» فحسب وأنّ القاعدة الصرفية تقول باطراد «أفعال» فی جمع اسم ثلاثی لم يطرد فيه أفعُل ومما لم

يطرد فيه أفعُل وزن فَعل المضعف وتقول القاعدة الصرفية كذلک مما يحفظ ولا يقاس عليه جمع فاعل على افعال فلماذا نكسر القاعدة ونخالف الاستعمال القرآنی وندعی أن مفرد أبرار هو بار(مختار عمر، ١٤٢١: ٢٣٥) نظراً بأن كلمة «برّ» جمع لبررة وبارّ جمع لأبرار يمكن أن نقول تدل كلمة«بررة» على ثُبُوت يعنی الملائكة متصفة بوصف البر من غير أن يكون ذَلِک الاتصاف مُقَيّدا بأزمنة خاصة يعنی لَيْسَ مَعْنَاهُ أنه حدث لَهُن الْبر بعد أن لم يكن فی وجودهن وذلک لأنَّ كلمة «برّ» هی الصفة المشبهة وتدل علی ثبوت الوصف ودوامه فی الغالب. ولكن اسم الفاعل هو شبه الفعل وشبهه هذا قد تحول به إلی ما يدل عليه الفعل أمن حركة وتجدد.

المصدر واسم المرة

وردت كلمة (النعمة) بفتح النون فی قول القرآن الكريم وهو: «وَذَرْنِی وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِی النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً»(المزمل/ ١١) والآية «وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ»(الدخان/ ٢٧) ووردت بكسر النعمة فی كثير من المواضع وهی: «وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوسَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَیْءٍ عَلِيمٌ»(البقرة/ ٢٣١) اعطاء الكتاب والحكمة من النعمة. كذلک فی قوله تعالی: «فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِی أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِی أَنْعَمْتَ عَلَیَّ وَعَلَی وَالِدَیَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِی بِرَحْمَتِكَ فِی عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ»(النمل/ ١٩) توفيق للعمل الصالح نعمة وفی آية «وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»(الضحی/ ١١) ذكر الله تبارک وتعالی السمع والبصر والدين نعمة.

وَذَرْنِی وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِی النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلا(المزمل/ ١١)	وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ(الدخان/١٦)

يعتقد *آلوسی* «فالنعمة هی الشیء الذی ينعم البشر بها ويتمتع به سواءً كانت مادية أم معنوية كالسمع والبصر والصحة أم كالهداية والتوفيق للعمل الصالح. أما النَعمة وردت فی موضع الذم وهی بمعنی الرفاهية والتنعم ولين العيش. قال *آلوسی*: أُولِی النَّعْمَةِ أرباب التنعم وكثرة المال والولد فالنعمة بالفتح التنعم وأما بالكسر فهی الإنعام»(آلوسی، ج١٥: ١١٩) و«النعمة بالفتح التنعم وبناؤها بناء المرة من الفعل كالضربة والشتمة والنعمة

بالكسر الحالة الحسنة وبناؤها بناء التى يكون عليها الإنسان كالجلسة والركبة»(نفس المصدر، ج۱۳: ۱۲۲). النِعمة هى متعددة منها الإيمان والعافية والأمن والرزق وهى ما إحصاءها غير ممكن كما قال الله تبارک وتعالى «إن تعدّوا نعمة الله لا تُحصوها» أما النَعمة بمعنى الرخاء والرفاهية ولم تذكر فى القرآن الكريم إلّا فى الذم نخلص مما سبق إلى أن الصيغة الصرفية (النَعمة) بدلالتها على اسم المرة لم يذكر فى الخَير أما (النِعمة) فكلها خير.

مصادر الثلاثى

كلمة (صيام) ليست مترادفة لكلمة (صوم) بحرف واو. يقصد القرآن الكريم باللغة (صيام) الامتناع عن الطعام والشراب وهى فريضة معروفة فى شهر رمضان كما قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»(البقرة/ ۱۸۳) أما لفظ (صوم) خاصٌ للقول الحق سواء فى رمضان أو غير الشهور.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(البقرة/۱۸۳)	فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا(مريم/۲۶)

قال *ابوالسعود* فى هذا الشأن «الصيام والصوم فى اللغة الإمساک عما تنزع إليه النفس ومنه قوله تعالى إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الآية وقيل هو الإمساک عن الشىء مطلقا ومنه صامت الريح إذا أمسكت عن الهبوب والفرس إذا أمسكت عن العدو قال:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج و أخرى تعلک اللجما

وفى الشريعة هو الإمساک نهارا مع النية عن المفطرات المعهودة التى هى معظم ما تشتهيه الأنفس»(ابوسعود، ۱۹۸۳، ج۱: ۱۹۸).

يعتقد *ابن عاشور*: الصيام اسم منقول من مصدر فعال وعينه واو قلبت ياء لأجل كسرة فاء الكلمة، وقياس المصدر الصوم، وقد ورد المصدران فى القرآن، فلا يطلق الصيام حقيقة فى اللغة إلّا على ترک كل طعام وشراب(ابن عاشور، ۱۴۲۰، ج۲: ۱۵۴). إنَّ الصوم يأتى مع الصيام وبعده وما يشير إلى عدم علاقة الصوم بالطعام والشراب ما ذكر الله تعالى فى آية: «فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا»(مريم/ ۲۶) يعنى نذرت مريم صوماً وهى تأكل وتشرب. اما كلمة (الصيام) ذكرت

منفردة دون الاشارة بالصوم. بما أنَّ كلمة (صوم) خاصة لقول الحق. يجب أن نقول: فی الحقيقة امساک عن الطعام والشراب من الفجر إلى المغرب سهلٌ بالنسبة لإمساک عن قول الحق خاصة إذا كان على نفس الشخص.

ملك، ملكوت

إن هذين الكلمتين من اشتقاق الملک.

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِکَ الْمُلْکِ تُؤْتِی الْمُلْکَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْکَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِکَ الْخَيْرُ إِنَّکَ عَلَى كُلِّ شَیْءٍ قَدِيرٌ(آل عمران/۲۶)	وَكَذَلِکَ نُرِی إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ(الأنعام/۷۵)

أشار المفسرون إلى دلالتهما. قال *ابن عاشور*: اتّفق أئمّة اللغة على أنّه مصدر كالرغبوت والرّحموت والرّهبوت والجبروت. وقالوا: إنّ الواو والتاء فيه للمبالغة. وظاهره أنّ معناه الملک- بكسر الميم- لأنّ مصدر ملک الملک- بكسر الميم- ولمّا كان فيه زيادة تفيد المبالغة كان معناه الملک القوی الشديد. ولذلک فسّره *الزمخشری* بالربوبية والإلهية(ابن عاشور، ۱۴۲۰، ج۶: ۱۷۳). أجمع العلماء أنّ الواو والتاء فيه للمبالغة ولذلک يدّل الملكوت على التعظيم والتفخيم. ولكن ما يجدر الاشارة به أنَّ الزيادة المبانی تدل على زيادة المعانی وهذا يعنی كلمة ملكوت أعم من الملک. الملک والملكوت كله لله تعالى. اما القرآن الكريم فيفرق بين هذه الألفاظ بملامح دلالية واضحة على نحو التالی: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(آل عمران/ ۲۶). تدل هذه الآية على هذا الأمر بأن الله تعالى يُعطی من مُلكه لعباده وهم يتصرفون فيه ولكن لا يخرج من ملكيته وهو كالعارية فی أيديهم. لكن الملكوت مختصة بالله تعالى. ذكرت هذه الكلمة أربع مراتٍ فی القرآن الكريم وليس فيها اشارة إلى إعطاء لأحد.

مصادر ضرر، ضِرار، ضراء

لم تفرّق المعاجم اللغوية بين المصادر من مادة (ض، ر، ر)ولكن نشاهد خلال آيات القرآن ملامح دلالية متمايزة بين هذه الكلمات.

لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ(النساء/ ٩٥)	وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(التوبة/١٠٧)	آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِى الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ(البقرة/١٧٧)

قال *ابن منظور* فى أسماء الله تعالى: النَّافِعُ الضَّارُّ، وهو الذى ينفع من يشاء من خلقه ويضرّه حيث هو خالق الأشياء كلّها: خيرِها وشرها ونفعها وضرّها الضَّرُّ والضُّرُّ لغتان: ضد النفع. والضَّرُّ المصدر، والضُّرّ الاسم، وقيل: هما لغتان كالشَّهْد والشُّهْد، فإذا جمعت بين الضَّرّ والنفع فتحت الضاد، وإذا أفردت الضُّرّ ضَمَمْت الضاد إذا لم تجعله مصدراً، كقولك: ضَرَرْتُ ضَرّاً؛ هكذا تستعمله العرب. *أبوالدُّقَيْش*: الضَّرّ ضد النفع، والضُّر، بالضم، الهزالُ وسوء الحال. وقوله عز وجل: وإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ؛ وقال: كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ؛ فكل ما كان من سوء حال وفقر أو شدّة فى بدن فهو ضُرّ، وما كان ضدّاً للنفع فهو ضَرّ؛ وقوله: لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ؛ من الضَّرَر، وهو ضد النفع. والمَضَرّة: خلاف المَنْفعة. وضَرَّهُ يَضُرّه ضَرّاً وضَرّ بِه وأَضَرّ بِه وضَارَّهُ مُضَارَّةً وضِراراً بمعنى؛ والاسم الضَّرَر(ابن منظور، ج٤: ٤٨٢).

ولكن القرآن الكريم يشير إلى ملامح دلاليّة مميزة بين هذه ألفاظ ذُكرَ لفظ (الضّرر) مرة واحدة فى كتاب الله فى قوله «لَا يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا»(النساء/ ٩٥) والمراد من هذا اللفظ المرض أو العاهة من عرج وعمى أو نحوهما وقال *الطاهر بن عاشور*: «والضرر مصدر ضرر- بكسر الراء- مثل مرض، وهذه الزنة تجيء فى العاهات ونحوها، مثل عمى وعرج وحصر، ومصدرها مفتوح العين مثل العرج، ولأجل خفّته- بفتح العين- امتنع إدغام المثلين فيه، فقيل: ضرر بالفكّ، وبخلاف الضرّ الذى هو مصدر ضرّه فهو واجب الإدغام إذ لا موجب للفكّ. ولا نعرف فى كلام العرب إطلاق الضرر على غير العاهات الضارّة؛ وأمّا ما روى من حديث «لا ضرر ولا ضرار» فهو نادر أو جرى على الاتباع والمزاوجة لاقترانه بلفظ ضرار

وهو مفکّک. وزعم *الجوهری* أنّ ضرر اسم مصدر الضرّ، وفیه نظر؛ ولم یحفظ عن غیره ولا شاهد علیه(ابن عاشور، ۱۴۲۰، ج۴: ۲۲۹). الضَرر بمعنی العذر و هو ما یمنع حضور الفرد فی المجاهدة. وهو ما حصل بغیر قصد وعمدٍ والعلّة تُقعِد عن جِهادٍ ونحوه.

یشیر کثیر من المفسرین إلی قول *ابن أم مکتوم* الضریر فی تفسیر هذه الآیة ورغبته فی القتال فی سبیل الله وهو رجل أعمی وقال: لو أستطیع الجهادَ لجاهدت فانزل الله «غیر أولی الضرر».

ولکن الکلمة «الضِّرار» هی مصدر ثانٍ من باب مفاعلة ذکرت مرتین فی القرآن الکریم. یدل هذا الباب علی معنی الاشتراک والمراد الذین یضرون بعضهم بعضاً یمکن أن یکون باب مفاعلة بمعنی ثلاثیه أو فی معناه المزید بمعنی طویلة الأمد. فسّر *ابوحیان* هذا اللفظ فی سورة النساء کذلک «معنی: ضرارا، مضارة وهو مصدر ضار ضرارا ومضارّة، وفسر بتطویل العدّة، وسوء العشرة، وبتضییق النفقة، وهو أعم من هذا کله، فکل إمساک لأجل الضرر والعدوان فهو منهی عنه»(ابوحیان، ۱۴۲۰، ج۴: ۴۹۰) وفی آیة «وَالَّذِینَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَکُفْرًا وَتَفْرِیقًا بَیْنَ الْمُؤْمِنِینَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَیَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَی وَاللَّهُ یَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَکَاذِبُونَ»(توبه/ ۱۰۷) تدل علی أنَّ الفعل یقع بالارادة علی وجه القبح دون الحسن، أو الحسن دون القبح، لأنهم لو بنوا المسجد للصلاة فیه لکان حسناً، لکن لما قصدوا المضارة کان ذلک قبیحاً ومعصیة(طوسی، لا تا، ج۵: ۲۹۸) کلمة «الضراء» بمعنی السقم والمرض والزمانة. یقول *ابن عاشور* «الضراء شدة الحال علی الإنسان مشتقة من الضّرّ ویقابلها السّرّاء وهی ما یسرّ الإنسان من أحواله»(ابن عاشور، ۱۴۲۰، ج۲: ۱۳۱) مستمدا من قاعدة تفسیر القرآن بالقرآن ومما ذُکر فی آیة آل عمران/ ۱۳۴؛ فالسراء هو الغنی، والضراء هو الفقر وکلمة «إنفاق» دلیلٌ علی هذا المعنی والفقر من أشد الأحوال التی یعرض علی الانسان وبما أن ذُکر فی «خود آیه» کلمة زکوة یمکن أن نقول الضراء هنا بمعنی الفقر لأنَّ الفقر شدة یقع علی الانسان. مما مضی ننتج کل لفظ من هذه المادة له ملمح دلالیّ علی هذا النحو: البلاء الذی یصیب البدن والجسم یسمی الضراء والضرر بمعنی عاهة وفقا لسیاق الآیة بمعنی العَمی خاصة ومعنی الضِّرار المبالغة فی الحاق البلاء بالغیر.

نتيجة البحث

وقد وصلنا من خلال هذا البحث إلى أنّ كلّ لفظٍ أُستعملَ فى القرآن الكريم لا يمكن حلولَ لفظ آخر محله ليؤدى المعنى المقصود نفسه.

البحث عن علم الصرف مرتبطاً بعلم الدلالة يبين القيمة الحقيقية لإنشاء علم الصرف التى يمثل المعانى المختلفة المتشعبة عن المعنى الواحد. يعنى علة اختلاف صيغ المادة الواحدة هى اختلاف معناها.

التزام المفسرين أبنية الصرفية ودلالتها يدّل على تدقيقهم النظر فى المفارقات فى استعمال القرآن الكريم لأبنية الصرفية المتعددة فى سياقات القرآنية التى وردت فيها.

استعمال البنى الصرفية المختلفة فى القرآن الكريم ليس تنويعاً لمرونة اللغة وحسب بل ذلک لتمثيل معانٍ متنوعة. هذا البحث يشير إلى الدقة والوضوح فى التعبير عن المعانى القرآنى.

إنّ المستوى الصرفى ذو أهمية بالغة فى فهم مدلول الكلمات والجملات وبعبارة أخرى تكمن قيمة الصرف فى الإفادة المعنوية. وكل صيغة صرفية تحمل فى طيّها معنىً لا تحمله صيغة أخرى ولكل منها دلالة خاصة بها.

الكلمات التى تمّ تحليلها لم تخرج فى إطارها العام عن معانيها المعجمية، ولكّن تضم معنى الآخر اضافة على معناها اللغوية. تبعا لانسجام اللفظ مع المعنى.

لكل زيادة المبنى، زيادة المعنى وإن كان للتأكيد، عندما يذكر الفعل فى أوزان المزيد يدل على معانٍ كثيرة ومنها التعدية والتكثير والمبالغة والمطاوعة وغير ذلک من المعانى الصرفية. يدل هذا البحث أنَّ قاعدة زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى لا تنطبق دوما كما رأينا فيما وردنا عن الاكتساب والكسب.

تأكد هذا البحث أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، لأنّ حينما يعدل الصيغ المجردة بالصيغ المزيدة يكون ذلک تأكيدا لمعناها وتعميقا له.

تبين من سير الدراسة ذكر كلمات فى الصيغ الصرفية المختلفة فى القرآن الكريم يكون لغرض معيّن مما يؤكد صحة القول بأن تحول الصيغة المشبهة اسمَ الفاعلَ كما شاهدنا فى (الضيق و الضائق) يقصد الله تبارک وتعالى أن يبين ضيق الصدر فى نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصفٌ عارضىٌ وليس وصفا لازماً إذن ذُكِرَت كلمة

ضائق فى هذه العبارة. التنويع فى استعمال البنى الصرفية للخطاب القرآنى يشير إلى معانٍ متنوعةٍ وليس تنويعا لسعة اللغة فحسب.

وجب فى دراسة هذه الصيغ الصرفية أن نعتمد على سياقها التعبيرى الذى ذكرت فيه مع العناية بالقرائن اللفظية والمعنوية التى تغير دلالتها.

المصادر والمراجع

القرآن الکریم.

إبن أثیر، ضیاء الدین. بی تا، **المثل السائر فی أدب الکاتب والشاعر**، ج۲، به تحقیق دکتر أحمد الحوفی، الدکتور بدوی طبانه، مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزیع.

إبن جوزی، عبدالرحمن. ۱۴۲۲ق، **زاد المسیر فی علم التفسیر**، ج۲، به تحقیق عبدالرزاق المهدی، بیروت: دار الکتاب العربی.

ابن عاشور، محمد الطاهر. ۱۴۲۰ق، **التحریر والتنویر**، بیروت: مؤسسة التاریخ.

ابن عصفور، الاشبیلی. ۱۴۰۷ق، **الممتع فی التصریف**، تحقیق فخر الدین قباوة، الجزء الأول، بیروت: دار المعرفة.

ابن فارس، ابی الحسین احمد. ۱۴۰۲ق، **مقاییس اللغة**، تحقیق: عبدالسلام محمد هارون، بیروت: دار الفکر للطباعة والنشر والتوزیع.

ابن فارس، احمد بن زکریا. ۱۴۰۲ق، **معجم مقاییس اللغة**، تحقیق عبدالسلام محمد هارون، القاهرة: مکتبة الخانجی بمصر.

إبن منظور، محمد بن مکرم. ۱۴۰۸ق، **لسان العرب المحیط**، ج۳، ۵، بیروت: دار الجیل و دار اللسان العربی.

أبوالسعود، محمد بن محمد. لا تا، **إرشاد العقل السلیم إلی مزایا القرآن الکریم**، ج۵، ۶، بیروت: دار إحیاء التراث العربی.

أبوحیّان محمد بن یوسف. ۱۴۲۰ق، **البحر المحیط فی التفسیر**، ج۸، تحقیق صدقی محمد جمیل، بیروت: دار الفکر.

الأستراباذی، رضی الدین محمد بن الحسن. ۱۴۰۲ق، **شرح شافیة ابن الحاجب**، تحقیق: محمد نور الحسن، محمد محی الدین عبدالحمید، الجزء الأول، بیروت: دارالکتب العلمیة.

الآلوسی، محمود بن عبدالله. ۱۴۱۵ق، **روح المعانی فی تفسیر القرآن العظیم**، ج۵-۱۱، تحقیق علی عبدالباری عطیه، بیروت: دار الکتب العلمیه.

أیمن، أمین عبد الغنی. ۲۰۰۷م، **الصرف الکافی**، القاهرة: دار التوفیقیة للتراث.

حامد هلال، عبدالغفار. لا تا، **علم الدلالة اللغویة**، القاهرة: جامعة الأزهر.

زمخشری، جار الله محمود بن عمر بن محمد. ۱۳۸۹ش، **الکشاف عن حقائق التنزیل**، ج۲، ترجمه مسعود انصاری، تهران: ققنوس.

السید الشریف الجرجانی، علی بن محمد. بی تا، **التعریفات**، تحقیق ودراسة: محمد صدیق المنشاوی، القاهرة: دار الفیضیة.

طباطبایی، محمدحسین. ۱۴۰۹ق، **المیزان فی تفسیر القرآن**، ۲۰مجلد، الطبعة الثانیة، بیروت: مؤسسة الأعلمی للمطبوعات.

طوسی، محمد بن حسن. لا تا، **التبیان فی تفسیر القرآن**، بیروت: دار احیاء التراث العربی.

عبدالله البدیری، ریاض کریم. ۲۰۰۹م، **الاستعمال الصرفی ومظاهره فی التعبیر القرآنی دراسة المعنی الصرفی ومعطیاته التفسیریة**، الکوفة: جامعة الکوفة.

الغنیمیان، حسان بن عبدالله. لا تا، **الواضح فی الصرف**، الریاض: جامعة الملک سعود.

نظام الأعرج، حسن بن محمد. ۱۴۱۶ق، **تفسیر غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، بیروت: دار الکتب العلمیة منشورات محمد علی بیضون.

المقالات و الرسائل الجامعیة

الجبوری، جنان منصور کاظم. ۱۴۲۶ق، «**التطور الدلالی للألفاظ فی النص القُرآنی**»، اطروحة لنیل درجة دکتوراه فلسفة فی اللغة العربیة وآدابها، جامعة بغداد.

رفیقة، بن میسیة. ۱۴۲۶ق، «**الأبنیة الصرفیة ودلالاتها فی سورة یوسف علیه السلام**»، مذکرة مقدمة لنیل درجة الماجستیر فی علم الدلالة، جامعة منتوری قسنطینة.

سجادی، ابوالفضل و زهرا شیخ حسینی. ۲۰۱۶م، «**دلالات أبنیة الصفة المشبهة واسم الفاعل فی القرآن**»، مجلة اللغة العربیة وآدابها علمیة محکمة، السنة ۱۲، العدد۲، صص ۲۷۹-۳۰۱.

عبدالله قدوری أحمد، بشری. ۱۴۳۳ق، «**اختلاف البنیة الصرفیة فی القراءات القُرآنیة**»، رسالة لنیل شهادة الماجستیر فی اللغة العربیة وآدابها، جامعة دیالی.

Bibliography

The Holy Quran.

Ibn Asir, Zia al-Din. No date, Al-Masal Al-Saer Fi Adab Al-Kateb wa Al-Shaer, vol 2. Researched by Dr. Ahmad Al-Hufi, Al-Duktur Badavi Tabana, Egypt: Nehzat Mesr Leltabaat Valnashr Valtozi

Ibn Jozi, Abdul Rahman. 1422 AH, Zad al-Masir Fi Elm al-Tafsir, vol. 2, by Abdul Razzaq Al-Mahdi, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir. 1420 AH, Al-Tahrir and Al-Tanvir, Beirut: History Foundation.

Ibn Asfur, Al-Ashbili. 1407 AH, Al-Mumta'i Fi Al-Tasrif, Researched by Fakhruddin Qabawah, Part One, Beirut: Dar Al-Ma'rifah.

Ibn Fars, Abi Al-Hussein Ahmad 1402 AH, Comparison of language, Research: Abdul Salam Mohammad Haroon, Beirut: Dar al-Fekr for Printing, Publishing and Distribution.

Ibn Fars, Ahmad ibn Zakaria. 1402 AH, Dictionary of Language Comparisons, research by Abdul Salam Muhammad Harun, Cairo: Al-Khanji Library in Egypt.
Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram. 1408 AH, Arabic language environment, vol 3,5, Beirut: Dar Al-Jil Va Dar Al-Lesan Al-Arabi
Abolsaud, Mohammad Bin Mohammad, Ershad Al-Aql Al-Salim Ila Mazaya Al-Quran Al-Karim, Vol. 5, 6, Beirut: Dar Al-Ihyaa Al-Taras Al-Arabi.
Abu Haiyan Muhammad bin Yusef. 1420, Al-Bahr Al-Mohit Fi Al-Tafsir, Part 8, Research by Sedghi Muhammad Jamil, Beirut: Dar Al-Fekr.
Al-Astarabadi, Razi Al-Din Muhammad bin Al-Hassan. 1402 BC, Sharh Shafia Ibn al-Hajeb, edited by: Muhammad Nur al-Hasan, Muhammad Muhi al-Din Abd al-Hamid, Part 1, Beirut: Dar Al-AlKotob Al-Elmiya
Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah. 1415 BC, The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an, Vol. 5-11, Investigatived by Ali Abd al-Bari Attia, Beirut: Dar al-Kotob al-Elmiya.
Iman, Amin Abdelghani. 2007 AD, Al-Sarraf Al-Kafi, Cairo: Dar Al-Tawfiqia Leltaras.
Hamed Helal, Abdul Ghaffar. La Ta, Elm Al-Dalalat Al-Loghaviyat, Cairo: Al-Azhar University. Zamakhshari, Jarallah Mahmoud bin Omar bin Muhammad. 2010, Al-Kashef An Haghaegh Al-Tanzil, edition 2, translated by Masoud Ansari, Tehran: Qaghnous.
Al-Seyed Al-Sharif Al-Jarjani, Ali bin Mohammed, definitions, investigation and study: Muhammad Siddiq Al-Manshawi, Cairo: Dar Al-Fyziyat.
Tabatabayi, Muhammad Hussain. 1409 BC, Al-Mizan in Interpretation of the Qur'an, 20 volumes, second edition, Beirut: Al-Elmi Foundation for Publications.
Tousi, Mohammed bin Hassan, the statement in the interpretation of the Qur'an, Beirut: Dar Ehya Al-Taras Al-Arabi.
Abdullah Al-Badiri, Riyaz Karim. 2009 AD, Morphological usage and its manifestations in the Qur'an expression, a study of the morphological meaning and its explanatory data, Al-Kufa: University of Kufa.
Al-Ghanaimyan, Hessan bin Abdullah. Al-Vazeh Fi Al-Sarf, Al-Riyaz: Al-Molk Saud University.
Nezam Al-Araj, Hassan bin Mohammed. 1416, Interpretation of the Strange of the Qur'an and the Desires of Al-Ferghan, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Elmiyat Manshurat Muhammad Ali Bayzoun Publications.

Articles and theses

Al-Jabouri, Janan Mansour Kazem. 1426 BC, "Al-Tatur Al-Dalali Lealfaz Fi Al-Nas Al-Qurani", Atruhat Lanil Darajat Dokturah Falsafa Fi Al-Loghat Al-Arabiyat Va Adabha, University of Baghdad.
Rafiqa, Ben Mysia. 1426, "Al-Abniyat Al-Sarfiyat Va Dalalataha Fi Surat Yusef Aleya Al-Salam", Mazkarat Moghadamat Lanil Darajat Al-Majister Fi Elm Al-Dalalat, Jamea Manturi Ghosantinat
Sajadi, Abolfazl and Zahra Sheikh Hosseini, 2016, "Dalalat Abniyat Al-Safat Al-Mashbahat Va Esm Al-Fael Fi Al-Quran" Journal of Al-Loghat Al-Arabiyat Va Adabha Elmiyat Mahkamat, Al-Senat 12, No 2, p 279-301
Abdollah Ghaduri Ahmad, Bashri, 1433, " Ekhtelaf Al-Sarfiyat Fi Al-Gharaat Al-Ghoraniyat" Resalat Lanil Shahadat Al-Majister Fi Al-Loghat Al-Arabiyat Va Adabha, Jamea Diyali

A study of the morphological constructions And their meanings (in the words of the Holy Qur'an as an example) based on the opinions of commentators

Zahra Salimi
PhD graduate from Imam Khomeini International University, Department of Arabic Language and Literature, Qazvin
Alireza Nazari
Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Imam Khomeini International University, Department of Arabic Language and Literature, Qazvin

Abstract
According to the importance of morphological structure in Arabic to understand the meaning of words and phrases, we examine a comparative study of common words to examine the effect of this structure on semantic differences in the Qur'an because differences in meanings in the Holy Qur'an can be the result of this morphological difference. And understanding the general meaning of the phrase or the general meaning of the sentence and phrase at the level of action requires familiarity with morphological structures and its importance is revealed in the shadow of understanding the text of the Qur'an and discovering its rhetorical secrets. Within the subject of the article, we want to understand why the Holy Quran has used a specific morphological structure and in one verse, it has used another morphological structure in another verse, and what is the difference in their relational meaning. This article tries to investigate the difference between the intended meanings according to the morphological structures based on the descriptive-analytical method. Among the results of this discussion are that each morphological structure has a meaning in its heart that other structures don't have it and this indicates the accuracy and clarity in expressing the Qur'anic meanings, and what requires the use of a particular structure is the same communication meaning and effect of rhetoric and aesthetics of phrase.

Keywords: Holy Quran, inflection, meaning, morphological structures.

تحلیل ساختارهای صرفی و معانی آن‌ها(در الفاظ قرآن کریم به عنوان نمونه) بر اساس نظرات مفسران

زهرا سلیمی[*]
علیرضا نظری[**]

چکیده

با توجه به اهمیت ساختار صرفی در زبان عربی برای فهم معنای کلمات و عبارات، به پژوهشی تطبیقی در باب کلمات هم‌ریشه می‌پردازیم تا تأثیر این ساختار را بر تفاوت‌های معنایی در قرآن بررسی نماییم چراکه اختلاف معانی در قرآن کریم می‌تواند نتیجه همین تفاوت ساختار صرفی باشد، و فهم معنای کلی عبارت یا دلالت عام جمله و عبارت در سطح عمل، مستلزم آشنایی با ساختارهای صرفی است و اهمیت آن در سایه ادراک متن قرآن و کشف اسرار بلاغی آن آشکار می‌شود. در محدوده موضوع مقاله می‌خواهیم بفهمیم چرا قرآن کریم در یک آیه ساختار صرفی خاص و در آیه‌ای دیگر ساختار صرفی دیگری را به کار برده است و در معنای ارتباطی آن‌ها چه تفاوتی وجود دارد. این مقاله تلاش می‌کند بر پایه روش توصیفی- تحلیلی به بررسی تفاوت معناهای مورد نظرِ مطابق با ساختارهای صرفی بپردازد. از جمله نتایج این بحث عبارت‌اند از آنکه هر ساختار صرفی در بطن خود دلالتی دارد که ساختارهای دیگر فاقد آن هستند و این امر حاکی از دقت و وضوح در بیان معانی قرآنی است و آنچه که کاربرد ساختار خاصی را ایجاب می‌کند همین معنای ارتباطی و تأثیر بلاغت و زیبایی شناسی عبارت است.

کلیدواژگان: قرآن کریم، تصریف، معنا، ساختارهای صرفی.

[*] فارغ التحصیل دکتری از دانشگاه بین المللی امام خمینی، رشته زبان و ادبیات عربی، قزوین.
Zsalimi9194@gmail.com
[**] استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه بین المللی امام خمینی، رشته زبان و ادبیات عربی، قزوین.
نویسنده مسئول: زهرا سلیمی